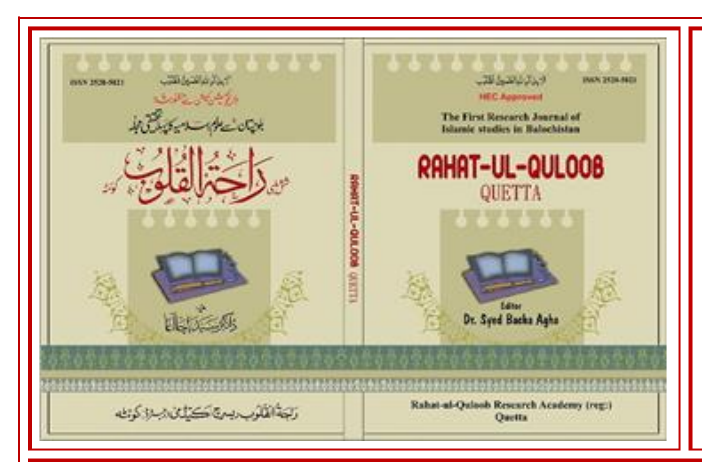
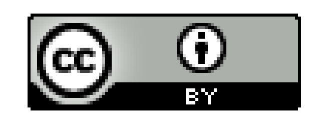






RAHAT-UL-QULOOB
Bi-Annual, Trilingual (Arabic, English, Urdu) ISSN: (P) 2025-5021. (E) 2521-2869
Project of **RAHATULQULOOB RESEARCH ACADEMY,**
Jamiat road, Khiljiabad, near Pak-Turk School, link Spini road, Quetta, Pakistan.
Website: www.rahatulquloob.com
Approved by Higher Education Commission Pakistan
Indexing: » Australian Islamic Library, IRI (AIOU), Tahqeeqat, Asian Research Index, Crossref, Euro pub, MIAR, ISI, SIS.

TOPIC:

أهمية العلوم المعاصرة وفوائدها في فهم دراسات الحديث وعلومه

Importance of Modern Sciences and it Benefits in Understanding Hadith and its Sciences

AUTHORS:

1. Dr. Muhammad Anwar Muhammad Ghani, Assistant Professor, SZIC, Peshawar.
   Email: anwariiui@gmail.com

How to Cite: Muhammad Ghani, Dr. Muhammad Anwar. 2021. "ARBIC: أهمية العلوم المعاصرة وفوائدها في فهم دراسات الحديث وعلومه: Importance of Modern Sciences and It Benefits in Understanding Hadith and Its Sciences". *Rahatulquloob* 5 (1), 15-30. https://doi.org/10.51411/rahat.5.2.2021/388.

URL: http://rahatulquloob.com/index.php/rahat/article/view/388

Vol. 5, No.2 || July–Dec 2021 || ARABIC-P. 15-30
Published online: 03-07-2021

QR. Code



أهمية العلوم المعاصرة وفوائدها في فهم دراسات الحديث وعلومه

Importance of Modern Sciences and it Benefits in Understanding Hadith and its Sciences

محمد أنور محمد غني [1]

ABSTRACT:

The modern sciences and technology have important role in today's life and development of society. And it is a significant driver behind change, and sometimes plays an important role in renovations in educational design and delivery. As all the Sciences are contributory and linked to each other, so there is immense possibility to use the modern sciences in the service of Hadith and its sciences. This research is to elaborate the importance and benefits of modern sciences in understanding Hadith and its sciences. And also give an Islamic perspective on the modern sciences.

Key Words: Modern Sciences, Hadith, Hadith sciences, Understanding Hadith

يركّز هذا البحث على بيان أهمية العلوم المعاصرة في فهم دراسات الحديث وعلومه، وذلك لتسهيل فهم الحديث فهما جيّدا وتفعيل السنّة النبويّة في حياتنا المعاصرة ومن ثمّ تحقيق دورها المنشود في توجيه حياتنا الواقعية والفكرية، وتذليل صعوبات علوم الحديث. وذلك من خلال بيان النكات التالية:

تعريف العلوم المعاصرة، موقف الإسلام من العلوم المعاصرة وأهمية العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي.

تعريف العلوم المعاصرة.

المراد بالعلوم المعاصرة العلوم التطبيقية الدنيوية الحديثة؛ كاللغة،الطب،الجبر والهندسة،الطبيعيات،الكيمياء، العلوم الاجتماعية،الاقتصاديات ،الجغرافية،علوم الحاسوب،وعلم إدارة الأعمال،وغير ذلك من العلوم الحديثة.

هذا وفق تقسيم الإمام الغزالي، وابن خلدون للعلوم؛ حيث قسّم الإمام الغزالي العلوم إلى شرعيّة وغير شرعيّة فقال: "العلوم تنقسم إلى شرعيّة وغير شرعيّة، وأعني بالشرعيّة ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب، ولا التجربة مثل الطب، ولا السماع مثل اللغة".[1]

وقسّمها ابن خلدون إلى عقلية ونقليّة؛ حيث قال: "اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار تحصيلا وتعليما هي على صنفين صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه.

والأول: هي العلوم الحِكميّة الفلسفية،وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره، ويهتدي بمداركه البشريّة إلى موضوعاتها ،ومسائلها ،وأنحاء براهينها ، ووجوه تعليمها ،حتى يفقه نظره، ويحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر. والثاني: هي العلوم النقليّة الوضعيّة وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل. وأصل هذه العلوم النقليّة كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله وما يتعلق بذلك من العلوم التي

تميئوها للإفادة"[2]۔فالمراد بالعلوم المعاصرة أو العصرية هنا العلوم غير الشرعيّة، العقليّة التي تسمى أيضا بالعلوم الدنيويّة، العصريّة، الحديثة، الجديدة.

موقف الإسلام من العلوم المعاصرة:

قال الله سبحانه وتعالى: "إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ * وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ". [(3)]

الآيات المذكورة تتحدث عن الكون كشق الحبّ والنوى، الليل والنهار، الشمس والقمروالنجوم، البر، البحرو ظلماتهما، خلق الإنسان والمراحل التي يمرّبها الإنسان، إنزال المطر، والنبات من النخل وأعناب والزيتون والرمان. ثم بين الله سبحانه وتعالى أن فيها آيات وعبر لمن يعلم ويفقه ويؤمن. فهذا البيان وهذا السياق يدلّ على أن العلم بتلك الآيات الكونية مطلوب، ونافع، فيه منافع للناس ويمدح الله سبحانه وتعالى العالم بمثل هذه الآيات الكونية.

وكذلك قال الله سبحانه وتعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ". [4]

الآيتان تتحدثان عن الآيات الكونية كإنزال المطروالنبات وإخراج الثمار واختلاف ألوانهاوعن الجبال وأنواعها والناس والدوابّ والأنعام واختلاف ألونه. ثم قال عزّ وجلّ: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ". هذا السياق يدلّ على أن العلم بهذه الأشياء محمود ومطلوب، وأن العلم بهذه الأشياء له علاقة بخشية الله.

وقال النبيﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[5]. في الحديث عموم ومنه ينشأ سؤال في الذهن؛ ما المراد بالعلم؟ وهل يجب كل العلوم على جميع المسلمين؟. أبحث عن الجواب وأتّضح موقف الإسلام من العلوم العصرية من خلال موقف العلماء. قال الشيخ الزرنوجي[6]: "إنه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم، وإنما يفترض عليه طلب علم الحال، أي علم ما يقع له في حاله من الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج"[7]۔

وقال الإمام الغزالي: "أراد بالعلم علم العمل الذي هو مشهور الوجوب على المسلمين لا غير"[8]. قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "العلم يطلق على أشياء كثيرة، ولكن عند علماء الإسلام المراد بالعلم هو: العلم الشرعي، وهو المراد في كتاب الله وسنّة رسولهﷺ عند الإطلاق. وهو العلم بالله وبأسمائه وصفاته، والعلم بحقه على عباده، وبما شرعه لهم سبحانه وتعالى."[9]

فتبيّن من هذا الكلام أن العلم يطلق عند العلماء المسلمين على العلم الشرعي فقط. ولا شك أن العلم المراد في القرآن الكريم والحديث النبوي هو العلم الشرعي، والفضائل التي وردت فيهما هي للعلم الشرعي فقط.لكن هذا لا يعني أن العلوم الدنيوية غير محمودة كلها، ولا مطلوبة، بل منها محمودة ومنها مذمومة؛ قال الإمام الغزالي رحمه الله: "العلوم التي ليست بشرعية: تنقسم إلى ما هو محمود، وإلى ما هو مذموم، وإلى ما هو مباح"[10]وقال الإمام الذهبي: "الحكمة الرياضية فيها حق من طبائع هندسيّة و حساب ونحو ذلك، وفيها أباطيل وتنجيم وما أشبهه، فباطلها يؤذي المرء في دينه يضلله،وحقها صنعة وإتقان وتحرير ممّا لا أجر فيه ولا وزر". [11]

لاشك أن المحمود من هذه العلوم مطلوب، لما سأل النبي علما نافعا واستعاذ من علم لا ينفع؛ فعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اللّهمّ إنّي أسألك علما نافعا وأعوذ بك من علم لا ينفع". [12] ولما يترتب بها مصالح أمور الدنيا، والمنافع الدنيوية للأمة. ويجب على المسلمين إعداد القوة لقوله سبحانه وتعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ"[13] وكل قوة يستطيع المسلمون إعدادها ثم يفرطون فيها، ويقصّرون في إعدادها فإنهم يأثمون، والعلوم النافعة من العلوم العصرية واجبة على الأمة بكل جوانبها، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وكل ما تحتاج إليه الأمة المسلمة من العلوم ليحقق لها التفوق على عدوها ولتكون لها القوة على غيرها، فهو فرض كفائي عليها. وكذلك قال النبي ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف". [14] وكما يقال: العقل السليم في الجسم السليم. والقوة هنا تشمل إلى جميع صور القوة؛ من الماديّة، البدنيّة، العلميّة، السياسيّة، العسكريّة، الزراعيّة، الصناعيّة، و غير ذلك. والقوة في هذه المجالات لا تأتي إلا بالعلم والمعرفة بها.

والإسلام لم يذمّ شيئا من هذه العلوم من حيث الأصل؛ قال الشيخ صديق حسن خان القنوجي في تقسيم العلوم إلى الدينيّة وغير الدينيّة: "وهذا التفاوت بالنسبة إلى الغايات، وإلا فالعلم من حيث إنه علم فضيلة لا تُنكر ولا تُذم. فالعلم بكل شيء أولى من جهله، فإياك أن تكون من الجاهلين". [15] وقال أيضا، هو والإمام الشوكاني كذلك: "العلم بكل فن خير من الجهل به بكثير"[16]۔وهي من العلوم المباحة كالصناعات لا يثاب عليها ولا يعاقب من حيث الأصل؛ قال الإمام الذهبي: "الصنائع كالطب، و الحساب، والهندسة، لا يثاب عليها و لا يعاقب" [17]۔وقد يؤجر صاحبها إذا حسُنت النيّةُ وحسُن استخدامُها. فقال الإمام الذهبي: "والحكمة الطبيعية لا بأس بها، لكنها ليست من علوم الدين، و لا ممّا يُتقرّب به إلى الله، و لا من زادِ المعاد بل هي صنعة بلا ثواب ولا عقاب، إذا كان صاحبها سليم الاعتقاد عادلًا خيرًا كما رأينا جماعة منهم، وقد يُثاب الرجل على تعليمها بالنية. إن شاء الله تعالى"[18]۔وقال أيضا في الحساب وشرع الديوان: "ومن اتقى الله فيها وكتب لقضاة العدل، وباشر الأيتام والصدقات، ومال الأوقاف والمدارس ولزم الأمانة واتقى فيه فهذا محمود ومأجور بنيته"[19]۔وجعلها الإمام الغزالي من فرض الكفاية للمسلمين؛ حيث قال: "فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب. وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية، وإلى ما هو فضيلة وليس بفريضة؛ أما فرض الكفاية فهو علمٌ لا يُستغنى عنه في قوام أمور الدنيا، كالطب؛ إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان. وكالحساب؛ فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما. وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد

عمن يقوم بها حرج أهل البلد وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين".[20]

يظهر من كلام الإمام الذهبي وكلام الإمام الغزالي في الظاهر أن بينهما خلاف وتعارض، لكن الأمر في الحقيقة ليس كذلك، فلو حملنا نظر الإمام الذهبي على العموم، وأخذنا قول الإمام الغزالي عند الضرورة كما هو ظاهر من قوله فينتهي الخلاف، ويتّضح موقفهما.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "أنواع الصناعات المباحة، واستخراج المعادن، والزراعة والفلاحة وغير ذلك ،كلها أمور مطلوبة، ومع صلاح النية تكون عبادة، ومع خلوها من ذلك تكون أمورًا مباحة، وقد تكون فرض كفاية في بعض الأحيان إذا دعت الحاجة إليها، ووجب على ولي الأمر أن يُلزمَ بذلك من هو أهلٌ لها، فهي أمور لها شأنها ولها أحوالها الداعية إليها، وتختلف بحسب النية، وبحسب الحاجة".[21]

إذن يتبين مما سبق أن علماء الإسلام يعتبرون هذه العلوم من المباحات، وينظرون إليها بنظر العادات أو الصناعات، تُطلب لمصالح الدنيا، وأن القاعدة في الأمور المباحة أنها تصير إلى عبادات بالنيّة الحسنة وتصير إلى مهلكات بالنيّة الفاسدة. وإن كانت مباحة من حيث الأصل.

وكل علم من هذه العلوم الدنيوية إذا احتاج إليه المسلمون، وتوقف عليه مصالحهم، كالطب والزراعة والصناعة ونحوها، داخل أيضا فيما يؤجر عليها إذا أخلص متعلّمه النية لله تعالى. لأنّ الأعمال بالنيات، وأن الثواب و العقاب مترتّبان على النيّة، لما أخرجه الإمام البخاري من حديث عُمَر τ، أنّ رسول الله قال: "إنّما الأعمال بالنيّات و إنّما لكلّ امرئٍ ما نوى"[22]

إن الشريعة الإسلامية جامعة لمصالح العباد في المعاش والمعاد، فما من خير إلا وأمر الإسلام به، وما من شر إلا ونهى عنه. ولم يمنع عن تحصيل العلوم الدنيوية، بل يحث على تعلّمها، مادامت نافعة للأمة والبشرية، وما دام يبتغى به وجه الله تعالى. فمن أراد أن يستخدم هذه العلوم كالوسائل التي تعين على إدراك العلم الشرعي، أو أراد به نفعَ الأمة الإسلامية ورفع شأنها، وتقوية شوكتها، من خلال نقل المعارف والعلوم والتقنية النافعة إلى المسلمين، وإغنائها عن الدول الغير المسلمة، أو تمكين المسلمين في الأرض وتيسير أمورهم، أو تقويتهم وإظهارهم على عدوّهم في المجال العسكري والاستراتيجي وغير ذلك فأرجو أن يكون عمله هذا مما ينتفع به في الدنيا والآخرة لكونه من العلوم النافعة ينتفع بها الناس.

وقديكون تعلّمهافرضاعلى الكفاية على المسلمين،لحاجتهم إلى الأطباء والمهندسين والاقتصاديين،ولقلّة المتخصّصين في هذه العلوم والمتمكنين منها. لأجل هذا ذكر الإمام الغزالي الطب والحساب، وأصول الصناعات كالفلاحة والحياكة والسياسة، الحجامة و الخياطة في فرض الكفاية على المسلمين[23]۔و قد نبّه إلى ذلك كبار العلماء في كل عصر فوضعوها في مكانها المناسب و أنزلوها منزلها الصحيح.

قال الدكتور يوسف القرضاوي: "وأما فرض الكفاية من العلم، فهو كل ما يحتاج إليه المجتمع، أو ما تحتاج إليه الأمة في مجموعها، من العلوم والمعارف اللازمة لبقائها ونمائها في دينها ودنياها، بحيث يكون لديها من الخبراء والمتخصصين – على أعلى

مستوى، وفي كل المجالات – العدد الكافي الذي يغنيها عن غيرها من الأمم. ومعنى هذا : أن تصل الأمة بعلمائها إلى الاجتهاد في علوم الدين، والابتكار في علوم الدنيا."[24]

خلاصة الكلام أن الإسلام يحثّ على تعلّم العلم النافع، لكنّه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم، كما لا يمكن لفرد واحد أن يتمكّن من كل علم. وأن تعلّم العلوم العصريّة الدنيوية كالطب، الهندسة، البناء، الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، التكنولوجيا، الميكانيكا، الحاسوب، وغيرها من العلوم المعاصرة مما تقوم عليه مصالح الأمة الإسلامية، مباحة من حيث الأصل، ومنها ما هو مفيد ومطلوب، وقد تصير إلى العبادات إذا أحسن متعلّمها النيّة، وقصد بتعلّمها نفع الأمة والبشرية وتحقيق مصلحتها، وقد يكون بعضها فرضا على الكفاية يجب أن يتخصص فيها بعض المسلمين إذا توقفت مصلحة الأمة بتعلّمه. هذا وقد اختلف العلماء المسلمون في دراسة العلوم العصرية مع الحديث وعلومه. فمنهم من قال بجواز دراسة العلوم العصرية مع دراسة العلوم الشرعية، كما مرّ، وقالوا: أنّه "لا يجوز الفصل أبدا بين هذه العلوم". ومنهم من منع عن دراستهما معا حتى بعضهم منعوا عن دراسة الفقه مع الحديث. وإليك بيان هذا فيما يلي:

الذين قالوا بجواز الجمع بين العلوم العصرية والعلوم الشرعية، منهم الإمام الحسن بن مسعود اليوسي (المتوفى سنة 1102هـ) ، حيث قال: "إن العلوم مرتبط بعضها ببعض، فمن لم يشارك فيها لم يكمل في واحد منها"[25]

والإمام الشوكاني يقول: "ثم لا بأس على من رسخ قدمه في العلوم الشرعيّة أن يأخذ بطرف من فنون هي من أعظم مايصقل الأفكار ويصفي القرائح ويزيد القلب سرورا والنفس انشراحا كالعلم: الرياضي، والطبيعي، والهندسة، والهيئة، والطب"[26] وقال أيضا: "وبالجملة فالعلم لكل فن خير من الجهل به بكثير، ولاسيما من رشح نفسه للطبقة العلية والمنزلة الرفيعة. ودع عنك ما تسمعه من التشنيعات، فإنها كما قدمنا لك شعبة من التقليد وأنت بعد العلم بأي علم من العلوم حاكم عليه بما قد لديك من العلم غير محكوم عليك واختر لنفسك ما يحلو، وليس يخشى على من قد ثبت قدمه في علم الشرع من شيء، وإنما يخشى على من كان غير ثابت القدم في علوم الكتاب والسنة، فإنه ربما يتزلزل وتخور قوته".[27]

وقال كذلك أيضا: "وإني لأعجب من رجل يدعي الإنصاف والمحبة للعلم ويجري على لسانه الطعن في علم من العلوم لا يدري به ولا يعرفه ولا يعرف موضوعه ولا غايته ولا فائدته ولا يتصوره بوجه من الوجوه، ...ولقد وجدنا لكثير من العلوم التي ليست من علم الشرع نفعا عظيما وفائدة جليلة في دفع المبطلين والمتعصبين وأهل الرأي البحت ومن لا اشتغال له بالدليل".[28]

وقال صديق حسن خان القنوجي: "العلم بالعلوم الفلسفية لا ينافي علم الشرع، بل يزيد المتشرع الذي قد رسخت قدمه في علم الشرع غبطة بعلم الشرع ومحبة له، لأنه يعلم أنه لا سبيل للوقوف على ما حاول الفلاسفة الوقوف عليه إلا من جهة الشرع".[29] وقال أيضا: "لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ولا نوعا من أنواعها إلا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته، ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه وإلا اشتغل بالأهم منه واستوفاه وتطرف من البقية. فإن العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض. ويستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله".[30]

لكن كثيرا من المحدثين كرهوا الجمع بين الحديث وبين علوم أخرى، وقالوا: أن "الحديث لا يقبل المزاحمة، و أنه علم يصعب ويستعصي على من قرن به غيره، ولا يقبل له عند طالبه ضرة، كالليل والنهار والدنيا والآخرة"؛ وعلم الحديث له مصطلحات مستقلة ومنهج مستقل لا يشبهه علم من العلوم. ويتطلب هذا العلم الإخلاص كلية له. حتى كرهوا دراسة الفقه ودراسة الحديث معا. منهم أبو إسماعيل الهروي[31] حيث قال: "هذا الشأن شأن من ليس شأنه سوى هذا الشأن"[32]. وقال الخطيب البغدادي في علم الحديث: "إنّه علم لا يعلق إلا بمن وقف نفسه عليه، ولم يضم غيره من العلوم إليه"[33] وقال: "مرّ الشافعي بيوسف بن عمرو بن يزيد، وهو يذكر شيئا من الحديث، فقال: يا يوسف تريد أن تحفظ الحديث، وتحفظ الفقه؟ هيهات"[34].

وقال عمر ابن هارون: "من لم يجعل عمره كله في طلب الحديث لم يكن صاحب حديث".[35]

أقول إنما المنع كان في زمن الحفظ حتى لا يختلط عليهم الحديث، كما كان المنع عن كتابة الحديث وروايته في أوائل العصور خشية اختلاط الحديث بالقرآن، فكذلك الأمر في المنع عن الاشتغال بعلوم أخرى لكي تتوفر عناية المسلمين بالحديث أولاً خوفا من اندراس الحديث، ولمّا تمّ كتابة الأحاديث وجمعها في الدواوين، وجاءت المصنفات الحديثية ارتفع الحظر، وأجاز المتأخرين الاشتغال بالعلوم الأخرى مع الحديث كما مرّ. وكذلك يمكن حمل قولهم هذا على مرحلة التخصص بعد حصول العلوم الآلية المساعدة. فالتخصص في كل العلوم محال. وإلا فالنصوص الشرعيّة من القرآن الكريم والسنّة النبويّة لا يتمّ فهمها إلا باستخدام العلوم الآلية. وأئمة المحدثين قد درسوا العلوم المساعدة المعينة في فهم الحديث ثم تفرغوا إلى علم الحديث. أهمية العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي وفهمه وتطبيقه: ويأتي تفصيل هذا في بيان النكات الخمسة التالية:

أهمية العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي.

أهداف توظيف العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي.

فوائد توظيف العلوم المعاصرة في دارسة الحديث النبوي.

خسائر الجهل بالعلوم المعاصرة لدارس الحديث النبوي.

كيفية الاستفادة من العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي.

أهمية العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي:

إن من العلوم ما هو مقصود بالذات ويسمى بالعلوم الأصلية، ومنها ما هو ليس بمقصود في حد ذاته بل هو وسيلة لما هو مقصود بالذات. ويسمى هذا القسم من العلوم بالفرعية أو العلوم الآلية.

قال ابن خلدون: "اعلم أن العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين: علوم مقصودة بالذات، كالشرعيات من التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام، وكالطبيعيات والإلهيات من الفلسفة؛ وعلوم هي وسيلة آلية لهذه العلوم؛ كالعربية، والحساب، وغيرهما للشرعيات، وكالمنطق للفلسفة، وربما كان آلة لعلم الكلام، ولأصول الفقه على طريقة المتأخرين".[36]

فالعلوم متعاونة في ما بينها، وبعضها مرتبط ببعض، بل بعضها طرق إلى بعض. كما قال صديق حسن خان القنوجي:

"من أراد أن يطلع على علم الفلسفة، فإنه يحتاج إلى معرفة العلم الرياضي، والعلم الطبيعي، والعلم الإلهي، وهكذا علم الهندسة. فمن جمع هذه العلوم الأربعة صار فيلسوفا."[37]

النصوص الشرعيّة من القرآن الكريم والسنّة النبويّة لا يتمّ فهمها إلا باستخدام العلوم الآلية. فمن يريد وينشد التميّز والتفوّق في الحديث وعلومه، فعليه الاستفادة من العلوم المساعدة في فهم الحديث النبوي. وكل علم مرتبط بعلم الحديث، ويساعد في فهم الحديث أو تمييز الصحيح من الضعيف، يجب توظيفه في دراسة الحديث وعلومه. وكذلك كل علم أو مهارة يمكن أن تنمي قدرات الدارسين العقلية، كما يرى ابن خلدون أن كل نوع من العلم والنظر يفيد العقل، والكتابة تقوي النظر العقلي، وأن الحساب يقوي قدرات العقل.[38] يجب الاهتمام بها والحرص على تهيئتها للدارسين في إطار المدارس الدينية، كتعليم الحاسوب في عصرنا وغيرها من آليات حديثة. كما ينبغي توظيف العلوم الحديثة، والدراسات التجريبية، ووسائل البحث العلمي الحديث في دراسة الأحاديث، وفهمها والاستفادة منها في شروح الحديث النبوي، والحكم علي الأحاديث ضمن القواعد المرعيّة في الحديث. والسنّة النبويّة شاملة لكل شؤون الحياة إذا يجب على طالب الحديث النبوي أن يكون في معرفته نوع من الشمولية من ناحية المهارات التي يكتسبها خلال فترة الطلب. فلا بد أن يكون متحدث جيد، منطقي جيد يحسن اختيار الأدلة من السنّة، ولديه معرفة بأساسيات فهم السنّة النبويّة الشريفة، ومعرفة بواقع المجتمع من الناحية الاجتماعية والاقتصاديّة والسياسيّة وغير ذلك من المهارات. وقد كان أسلافنا يحثون الطلبة على تعلم العلوم المساعدة الآلية؛ كالنحو، والمنطق، والفلسفة، وغير ذلك، لكي لا يخطئوا في استدلال بالنصوص الشرعية واستنباط الأحكام منها. فما من عالم من علمائنا إلا وقد درس علوم العربية واستفاد منها في دراسته الشرعية. ونقل الإمام القرطبي[39] عن الإمام أبي جعفر الطبري[40] قال: سمعت الجرمي[41] يقول: "أنا منذ ثلاثين سنة أفتي في الفقه من كتاب سيبويه" وقال محمد بن يزيد المبرد[42]: "وذلك أن أبا عمر الجرمي كان صاحب حديث؛ فلما علم كتاب سيبويه[43] تفقه في الحديث، إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفسير، ثم ينظر في السنن المأثورة الثابتة عن رسوله فبها يصل الطالب إلى مراد الله عزّ وجلّ في كتابه، وهي تفتح له أحكام القرآن فتحا".[44]

وكذلك نجد في مناهج المحدثين أنهم فهموا السنّة بما يتناسب مع عصرهم وبيئتهم واستطاعوا أن يحلوا قضاياهم آنذاك، واستفادوا من علوم ذاك العصر في شروح الحديث النبوي، في بيان معانيه و مشكله، ومعرفة ناسخه و منسوخه، و مختلفه، و معانيه، واستنباط الأحكام منه، وغير ذلك. كما نجد أنه من كان أعرف بعلوم عصره ومتطلبات زمانه، كان أقدر على الفهم الصحيح للسنّة النبويّة واستخلاص المعاني والحكم وتقديم الحلول المناسبة لقضاياهم. هذا والسنّة النبوية تستنبط منها الأحكام الشرعيّة في كل عصر وكل زمان، وإذا كان المتقدّمون قد فهموا السنّة بما يتناسب مع عصرهم وبيئتهم واستطاعوا أن يحلّوا قضاياهم آنذاك، فكذلك يجب علينا أن نفهم السنّة في ضوء مستجدات هذا العصر ومعارفه وعلومه، و في ضوء أصولها وقواعدها. فينبغي لمن يهتمّ بالدراسات الحديثية أن يفهموا السنّة النبويّة والقضايا المطروحة فيها فهما سليما، ويحسنوا التعامل معها، وأن يوظّف العلوم العصرية المختلفة في استخلاص المعاني والحكم التي تضمّنتها السنة النبوية،

فالسنّة ليست مصدرا لأحكام العقيدة والعبادات فقط، بل هي منبع لكافة المعرفة الإنسانية. ومن المعلوم أن المعارف والمفاهيم قد تتبدّل وتتغيّر مع تطور الحياة واختلاف الزمان وتغيّر البيئات، فما كان صالحا بالأمس قد لا يصلح اليوم، وما يصلح اليوم قد لا يكون صالحا غدا، وبسبب هذا قد يقع الانحراف في فهم السنّة لعدم مراعاة الواقع وتغيرات العصر، واختيار منهج خاطئ في تنزيل السنة النبوية على الواقع. قال الدكتور يوسف القرضاوي: "ليس كل ما يصلح لشخص يصلح لآخر، وليس كل مايصلح لبيئة يصلح لأخرى، وليس كل مايصلح لفئة أوجنس يصلح لغيرها، وليس كل مايصلح لزمن يصلح لسائر الأزمنة والعصور"[45] وقال أيضا: "وما لابد للمسلم منه في دنياه: يختلف من بيئة لأخرى، ومن عصر لآخر. فقد يكون في عصرنا، من الضروري للتلميذ في المدارس الابتدائية الإلزامية أن يتعلم بعض مبادئ الحاسوب (الكومبيوتر) الذي غدا شيئا أساسيا في حياة الناس"[46]. لأجل هذا السنّة النبويّة دائما تقتضي تصحيح المفاهيم، وفق الضوابط الشرعيّة في ظل المعارف العلمية الحديثة الصالحة لشرعنا حتى يمكن تنزيل السنّة النبوية على الواقع المعاصر والتمكّن من الحلول المناسبة للقضايا المعاصرة والمواجهة لتحديات العصر.

المرحلة الأخيرة في المدارس الدينية ما تسمى بدورة الحديث، يبلغ فيها تدريس الحديث إلى قمّته، والدارس يحتاج إلى قدر معقول من معرفة المسائل المعاصرة قبل وصوله إلى هذه المرحلة، خاصة المسائل المتعلقة بالعلوم الاجتماعية. مادام الطالب لم يكن عارفا بالقضايا المعاصرة وخلفيتها الفكرية والثقافية بل حتى بلهجاتها، المرحلة التالية إذا لم تكن محالا ستكون بالتأكيد صعبة.[47]

أهداف استخدام العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي:

من أهم أهداف استخدام العلوم المعاصرة في دراسة وفهم الحديث النبوي ما يلي:

1. معرفة واقع المسلمين اليوم في شتى الجوانب، وتفاعل مع قضايا الأمة الإسلامية المعاصرة، وفهم الحركات الهدامة، وكيفية مواجهتها بالوسائل الشرعية.
2. تدريب الدارسين على استعمال أدوات الاتصال والإعلام المعلوماتية الحديثة، ومبادئ اللغة الإنجليزية في الأقسام ذات العلاقة، وإنشاء المؤسسات الإعلامية وتطويرها، وتصحيح السياسة الإعلامية وبرامجها.
3. توثيق الصلة بين المدارس الدينية والمؤسسات التعليمية ذات العلاقة في الداخل والخارج، وكذا بين المدارس وعلماء المسلمين في مختلف التخصصات والمجالات التي تخدم أهداف رسالة الحديث النبوي.
4. الاستفادة من وسائل الاتصال والمعلومات لنشر العلوم الشرعية بواسطة الأنماط الحديثة للتعليم، كالتعليم المفتوح، والتعليم عن بعد وغيره.
5. الاستفادة من تنوع اجتهادات المذاهب الفقهية الإسلامية المعتبرة في حل مشكلات الفرد، والمجتمع، والدولة في البيئات المختلفة، في إطار الحرص على التمسك بالكتاب والسنة، وتماسك المجتمع، ووحدة الأمة.
6. إقامة الروابط العلمية والثقافية بالجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية في العالم وتوثيقها لخدمة الإسلام

وتحقيق أهدافه.

7. المساهمة في تلبية احتياجات البلاد الإسلامية التي تخصص طائفة من أبنائها في العلوم الحديثية.

8. إعداد المتخصصين في مجالات العلم والمعرفة المختلفة المزودين بالمهارات المختلفة لمواكبة متطلبات التقدم والتطور التقنيّ مما يمكنهنّ من الإسهام في بناء اقتصاد المعرفة.

9. معرفة سنن الاختلاف، والتنوع بين الشعوب، ومبادئ التعارف والتعاون، والتعايش بين الأمم، ووجوب الدفاع عن دينهم وأوطانهم، ومناصرة الحق والعدل، ويكتسبوا مهارات الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، في ضوء كتاب الله وسنة رسوله.

10. ترسيخ الرؤية الإسلامية الصحيحة النابعة من آفاق المعرفة الإسلامية الشاملة وتصورها للكون والإنسان والحياة.

11. أن يتعلم الطلبة أساسيات العلوم الكونية، ومواطن الإعجاز العلمي في السنة النبوية، ويمارسوا بحوث الإعجاز العلمي؛ لاستنباط ذخائره، والإفادة منه، وتوظيفه لتقرير حقائق الإيمان.

فوائد العلوم العصرية لدارس الحديث:

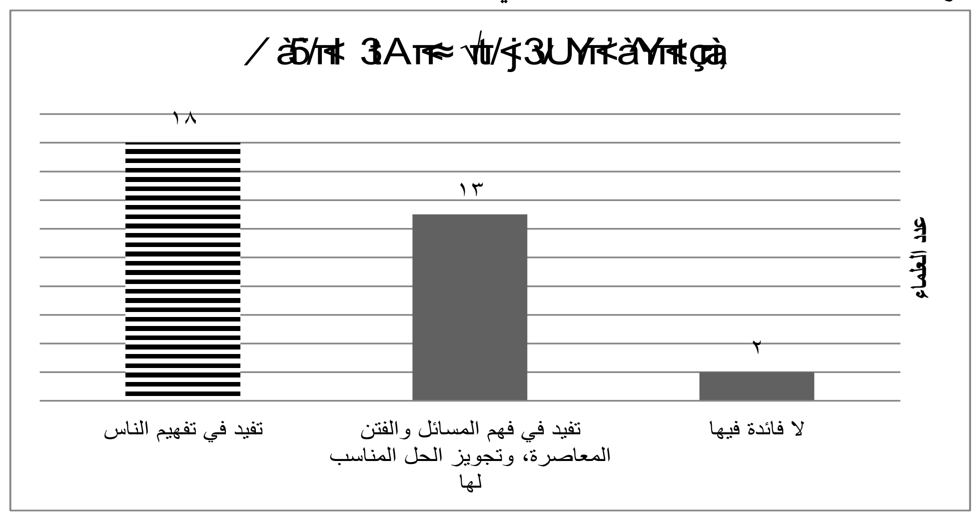
من فوائد التي يحصل عليها طالب الحديث النبوي من دراسة العلوم الحديثة ما يأتي:

- يدرك الطالب أهمية العلوم المعاصرة. يعرف مقاصدها، ويعرف خيرها من شرها.
- يدرك مدى ارتباط علوم الشرعية بالعلوم العصرية. ويقف على موقف السنة النبوية حول قضايا المعاصرة. فهناك كثير من القضايا المعاصرة مثل؛ ما ينبغي موقف فرد أن يكون في دولة ما؟ وما هي الأسس التي ينبغي أن يبنى عليها حقوق فرد ودولة؟ ما هو العقد الاجتماعي (Social Contract)؟ وما موقف الإسلام منه؟ ما هي قوى العرض والطلب ؟ وإلى متى يمكن أن يعتمد عليه في الاقتصاد؟ ما ينبغي أن يكون دور دولة في تخليق الثروة وتقسيمها؟ القيمة الزمنيّة للنقود (Time Value of Money) إلى أيّ حد موثوقة بها؟ أسئلة عديدة مثل هذه التي لا يعرفها وخلفيتها طلاب المدارس الدينية. على رغم أن موضوعات كثيرة مثل هذه عناوينها جديدة فقط إلا أن تلك المباحث موجودة عند الفقهاء والمتكلمين القدماء. إن كان الطالب عارفا بهذه الأمور إلى حد ما فالكلام على هذه المباحث في ضوء الأحاديث النبوية يكون سهلا لهم إلى حد كبير.[48]
- يتمكّن من الفهم الصحيح للحديث النبوي وتعيين المعنى المراد منه من خلال معرفة خلفية الحديث والسياق الذي قيل فيه. ويدرك التمييز بين الثابت والمتغيّر في فهم السنّة.
- يتمكّن من معرفة الواقع المعاصر وموقعه ومن ثمّ تنزيل السنّة النبويّة المناسب على الواقع المعاصر.
- يزيد الطالب إدراكا في عدد من الفنون الشرعية والعلوم المساعدة وفق منهج علمي متكامل يجمع بين النظر والتطبيق.
- يفهم المسائل والفتن المعاصرة بالسهولة، و يتمكّن من تقديم الحل المناسب لها، والردّ على الشبهات الواردة الحديثة. قال

الإمام الشوكاني: "ولقد وجدنا لكثير من العلوم التي ليست من علم الشرع نفعا عظيما وفائدة جليلة في دفع المبطلين والمتعصبين وأهل الرأي البحت ومن لا اشتغال له بالدليل."[49]

- التمكن وحصول القدرة على تفهيم الناس. إذا كان العالم المتشرع عالما بالعلوم الحديثة فإنه يجري مع الناس في فنّهم، فيكبر في عيونهم، ويخاطبهم بلهجاتهم، ويستخدم مصطلحات العصر، ويوضح لهم أدلة الشرع بأسلوب فاهم، ويقدّم لهم أمثلة توضيحية من تلك العلوم، فيقنع قلوبهم، ويفهمون رسالة الحديث النبوي.
- يدرك أهميّة السيّاق الزمني، والمكاني، واللغوي للحديث، الذي يساعد في فهم المتون من خلال معرفة حال الراوي وقت سماعه للحديث.

وحاولت أن أعرف موفق العلماء في المدارس الدينية حول فوائد العلوم المعاصرة لدارس الحديث فسألتهم ما فائدة العلوم العصرية لدارس الحديث؟ فجاءت النتيجة كالتالي:



فتدل هذه الدراسة أن العلماء في المدارس الدينية في الغالب يعترفون بأهمية العلوم المعاصرة، إلا ما شاء الله. لأن اثنين وستون في المائة 62% قالوا أنها تفيد الطالب في تفهيم موقفه النّاس وخمس وأربعون في المائة 45% منهم قالوا أنها تفيد في فهم القضايا والفتن المعاصرة وتقديم الحلول المناسبة لها.

خسائر الجهل بالعلوم الحديثة لدارس الحديث:

مما يخسر طالب الحديث للجهل والبعد عن العلوم العصرية ما يلي:

❖ **الجهل بعلم ما يسبب في عداوة ذلك العلم، وأهله:**

فإن بعض الناس يكرهون بعض العلوم بسبب الجهل بها وعدم المعرفة بمقاصدها. قال الإمام الشوكاني، والشيخ القنوجي: "وقد رأينا كثيرا ممن عاصرنا ورأيناه يشتغل بالعلم وينصف في مسائل الشرع ويقتدي بالدليل فإذا سمع مسألة من فن من

الفنون التي لا يعرفها كعلم المنطق والكلام والهيئة ونحو ذلك، نفر منه طبعه ونفّر عنه غيره، وهو لا يدري ما تلك المسألة ولا يعقلها قط ولا يفهم شيئا منها".[50] وقال الشوكاني أيضا: "العالم الذي لا يعرف ما يقولون فغاية ما يجري بينه وبينهم خصام / وسباب ومشاتمة، هو يرميهم بالاشتغال بالعلوم الكفرية ولا يدري ما هي تلك العلوم، وهم يرمونه بالبلادة وعدم الفهم والجهل بعلم العقل ولا يدرون ما لديه من علم الشرع".[51] وقال الشيخ القنوجي: "إن الناس أعداء ما جهلوا. قال تعالى: وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ".[52]

❖ **الصعوبة في إفهام وتفهيم وتبليغ رسالة السنّة النبويّة.:**

اللغة وأسلوب البيان لها أهمية في تبليغ رسالة الحديث النبوي العمليّة والأخلاقيّة. والحقيقة أن طلاب المدارس الدينية ضعفاء في تلك اللهجات واللغات التي يفهمها عامة الناس. اللغة التي يتعلّمها ويتعوّد عليها الطلاب في مدة ثمانية سنوات لا يفهمها إلا الناس المترابطين بالعلماء لمدة طويلة أو الفئة المحدودة التي تعوّدت على سماع إلى خطب معينة. ما عدا هؤلاء يصعب الإبلاغ إليهم عن طريق لغاتهم ولهجاتهم. هذه المشكلة لا يختص بالحديث فقط بل يتعلق بالدين بكامله. وهذا موضوع قابل للبحث والتمحيص.

ترجمة الكتاب المقرر إلى اللغة الأردية أو لغة محلية تعتبر جزء مهم للعملية التعليمية في المدارس الدينية. لكن في الحقيقة هي لغة منفردة لا توجد إلا في الحرم المدرسي. الكتب الحديثية التي تدرس في المرحلة الثانوية وما بعده إلى مشكوة المصابيح يهتمّ فيها بالترجمة أكثر. لكن هذه الترجمة لا يمكن لعامة الناس أن يفهم مفهوم الحديث ورسالته من هذه الترجمة فقط. والطالب يتعود على هذه الترجمة في أيام دراسته. وعندما يدرس في عامة الناس فيضطر إلى استعمال هذه اللغة وهو لا يعرف أنه يتكلم أو يستعمل لغة أجنبية. لأجل هذا ينبغي لمدرسي الحديث وأرباب المدارس أن يركز على هذا الجانب ويهتم بتأهيل الطلاب لتبليغ رسالة الحديث إلى عامة الناس بلسان قومه. للعثور على هذا الهدف قبل تربية الطلاب ينبغي الاهتمام بالندوات و الدورات التدريبيّة المنظّمة لمدرسي الحديث. المدرسون الذين تعودوا على هذا المنهج يصعب عليهم تغيير منهجهم لكن الشباب من المدرسين سوف يفوز هذه الجهود في حقهم وفيهم أهليّة التعلّم والاستنباط أكثر ويبقى أثر التربية فيهم متأخرا.[53]

❖ **الصعوبة** في الرد على الشبهات الواردة على الحديث من قبل المختصين في العلوم العصرية: لأنهم يستعملون مصطلحات العلوم العصرية وطالب الحديث لا يعرف كيف يرد على الشبهات التي تثار حول بعض الأحاديث، بسبب تصرفه عن الاهتمام بالعلوم المساعدة لفهم النصوص النبوية.

❖ **يُنظر إليهم بدونية في المجتمع:**

العالم المتشرع الذي ليس عنده معرفة بالعلوم العصرية ينظر إليه بدونية في المجتمع، لأنه من لم يقدر على شيء من هذه العلوم فلا يعتبرونه من أهل العلم، وإن كان بالمحل العالي من العلوم الشرعية. فحينئذ لا يبالون بمقاله بل يسخرون منه. وليس هذا انتقاصا من قدر العلم الشرعي، بل لعدم قدرته على العلوم العصرية. وأمّا إذا كان متعدد القدرات نظر إليه

المجتمع باحترام وتقدير.

كيفية استخدام العلوم المعاصرة في دراسة الحديث وعلومه:

منهج فهم السنّة ودراستها واحد، وهو منهج السلف الصالح، ومن زاغ عنه فقد ضلّ عن الصراط المستقيم. لكن هذا لا يعني أن الاستفادة من العلوم العصريّة لا يجوز أو غير مفيد فيه، أو أن هدي السنّة مقصور على المحدث أو الفقيه دون الطبيب والمفكر وعالم الاجتماع والسياسي، بل كلهم سيجد في السنّة مع إخلاص النية هدياً يدله في مجاله على ما فيه خير البشرية، من خلال عمله الذي ينشد به خدمة الأمة. ويمكن توظيف العلوم المعاصرة في خدمة الحديث وعلومه في عدة مجالات، لا يمكن حصرها هنا. وأقدم بعض الأمثلة لتوظيف العلوم العصرية في خدمة السنة النبوية، منها:

- توظيف العلوم العصرية في شرح الحديث النبوي وبيانه. لكي يسهل فهم السنة النبوية لمن رسخ في العلوم العصرية. كشرح حديث عبد الله بن مسعود τ في كيفية خلق آدمي في بطن أمه؛ "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي، أو سعيد...".[54]

فليذكر في شرح الحديث ما وصل إليها علماء الطب الحديث من معرفة مراحل تطور خلق الإنسان في رحم الأم.

- الاستفادة من علم الجغرافية في معرفة المواضع التي ذكرت في الأحاديث النبوية. قد جاء في الأحاديث النبوية أسماء بعض الأماكن والدول التي لا وجود لها في العالم الحاضر، وعندما يقرأ الطالب تلك الأحاديث فيظنها قصصا خيالية. مثل حديث صحيح البخاري عن عائشة أن "أم سلمة ذكرت لرسول اللهﷺكنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية... "الحديث[55]ـ فليس هناك دولة في العالم اسمها حبشة. فلو بين المدرس أن الحبشة اسمها الحالي جمهورية إثيوبيا الفدرالية الديمقراطية وبين من خلال خريطة جغرافية وبين للطلاب أنها تقع في القارة الأفريقية وتقع في شمالها أريتريا، وفي الشمال الغربي السودان وفي المشرق جيبوتي، والصومال، وفي الغرب جنوب السودان، وفي الجنوب الغربي كينيا، وهكذا. فيدرك الدارس من خلال هذا الأسلوب أن الأحاديث مثل هذه ليست خيالية، بل لها واقع تطبيقي، وأنها تتكلّم عن هذا العالم.

- الاستفادة منها في الدفاع عن السنة النبوية، والرد على من همه التشكيك في صحّة السنّة النبويّة، وزعزعة ثقّة المسلمين بها. لأن المشككين في الغالب متخصصون في العلوم العصريّة. فلابد من استخدام العلوم العصرية في فهم شبهاتهم، ثم الردّ عليهم وإقناعهم بأسلوبهم وغير ذلك.

الملخص:

- يمكن استخدام العلوم المعاصرة في فهم دراسات الحديث النبوي وعلومه، وحل الصعوبات في تحصيله، وتوضيح مرامه، وتسهيل فهمه.
- قسم الإمام الغزالي العلوم إلى الشرعية وغير الشرعية، والشيخ صديق حسن خان إلى الدينية وغير الدينية بالنسبة

إلى الغاية. وقسمها ابن خلدون إلى العقلية والنقلية بالنسبة الاكتساب والوصول إليها.

- العلم بخلق الله والآيات الكونية مطلوب شرعي، وهو من العلوم النافعة، وله علاقة بخشية الله.
- الفضائل الواردة في القرآن الكريم والآحاديث النبوية هي للعلم الشرعي فقط.
- من العلوم العقلية ما هو محمود ومنها ما هو مذموم، والعلم بكل شيء خير من الجهل به.
- كل ما تحتاج إليه الأمة المسلمة من العلوم ليحقق لها التفوق على عدوها ولتكون لها القوة على غيرهاو فهو فرض كفائي عليها.
- الإسلام يحثّ على تعلّم العلوم النافعة ولكنه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم.
- قد اختلف العلماء المسلمون في الجمع بين العلوم الدنيوية وعلم الحديث النبوي، ولكل وجهة هو موليها.
- العلوم متعاونة في ما بينها وبعضها مرتبط ببعض وطرق الوصول إلى بعض أخرى.
- كل علم مرتبط بعلم الحديث النبوي ويساعد في فهمه أو تمييز الصحيح من الضعيف يجب توظيفه في دراسة الحديث النبوي وعلومه.
- أنه من كان أعرف بعلوم عصره ومتطلبات زمانه كان أقدر على الفهم الصحيح للسنة النبوية واستخلاص المعاني والحكم منها.

الهوامش والإحالات

---

[1] الغزالى، محمد بن محمد أبو حامد، احياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص16

[2] الحضرمي، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة 1984م، ص435

[3] الأنعام6: 9995

[4] سورة الفاطر28:27

[5] سنن ابن ماجه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، (ح224). وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط عن أنس وعلي وابن عباس، وأبي سعيد الخدري τ. وأبو يعلى والبزار عن أنس τ بسند ضعيف، قال البزار بعد أن يرويه: "هذا كذب ليس له أصل عن ثابت عن أنس، فأما ما يذكر عن النبي أنه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فقد روى عن أنس من غير وجه، وكل ما يروى فيها عن أنس فغير صحيح. وقال أحمد الكناني: "هذا إسناد ضعيف لضعف حفص بن سليمان". مصباح الزجاجة: باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج1، ص30

[6] هو الشيخ برهان الدين عبود بن أحمد باعباد الزرنوجي، من أهل القرن السادس للهجرة، ومن تلميذ صاحب الهداية علي بن أبي بكر المرغيناني. (اكتفاء القنوع: ص190، لأدورد فنديك، دار صادر بيروت، 1896م).

[7] تعليم المتعلم طريق التعلم للزرنوجي.ص3

[8] إحياء علوم الدين، ج1، ص16

[9] مجموع فتاوى للشيخ عبد العزيز ابن باز. دار القاسم للنشر بالرياض. ج2، ص302

[10] إحياء علوم الدين، ج1، ص16

[11]زغل العلم ، طبعة مكتبة الصحوة الإسلامية تحقيق محمد بن ناصر العجمي). 1404هـ.ص45

[12]صحيح ابن حبان ، كتاب العلم ، ذكر ما يجب على المرء أن يسأل الله جلّ وعلا العلم النافع، (ح82). ومسلم جزءا منه في حديث طويل في الصحيح: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، (ح2722). وابن ماجه في السنن بمعناه: كتاب الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ، (ح3843). هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. (مصباح الزجاجة: 140/4). وكذلك ابن أبي شيبة في مصنفه: كتاب الحديث بالكراريس، باب في الرجل يقيد غلامه، (ح26712)، وكتاب الدعاء، (ح29122). وكتاب الزهد، ما ذكر عن نبينا ρ، (ح34358). والطبراني في المعجم الأوسط، عن عائشة (ح7139). وعن جابر،(9050). قال الهيثمي: وإسناده حسن. (مجمع الزوائد: 182/10).

[13]سورة الأنفال، الآية: 60.

[14]أخرجه مسلم في الصحيح، مطولا: كتاب القدر، (باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ح2664). وابن حبان في صحيحه، باب ما يكره من الكلام وما لا يكره، ذكر الزجر عن أن يستعمل المرء في أسبابه اللو دون النقياد بحكم الله جل وعلا فيه، (ح5721)، وذكر الخبر المدحض قول من زعم أن خبر بن عجلان منقطع لم يسمعه من الأعرج، (ح5722). والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقوم إذا غلبه أمر،(ح1046110457). وابن ماجه في السنن: كتاب الزهد، باب التوكل واليقين،(ح4168). وأحمد في مسنده عن أبي هريرة كغيره،(ح8777، 8815).

[15]أبجد العلوم ،ج1،ص61

[16]المصدر السابق (ج1،ص372). وأدب الطلب ،ص207

[17] زغل العلم ، طبعة مكتبة الصحوة الإسلامية تحقيق محمد بن ناصر العجمي.ص39ـ40

[18]المصدر السابق (ص45).

[19]زغل العلم ،ص48، 49

[20]إحياء علوم الدين،ج1،ص16

[21]مجموع الفتاوى ، للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله. دار القاسم للنشر بالرياض.ج2،ص314

[22]صحيح البخاري، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، (ح1). وابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان، باب الإخلاص وأعمال السر،(ح288)، وكتاب السير، باب الهجرة، ذكر البيان بأن كل من هاجر إلى المصطفى ﷺ ومن قصده نوال شيء من هذه الفانية الزائلة كانت هجرته إلى ما هاجر، (ح4868). وأبو داود في السنن: كتاب الطلاق تفريع أبواب الطلاق، باب فيما عني به الطلاق والنيات، (ح2201). وابن ماجه في السنن: كتاب الزهد، باب النية،(ح4227).

[23] انظر: إحياء علوم الدين ،ج1،ص16

[24] السنة مصدر المعرفة والحضارة ،ص213

[25]القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم. (ص 428). تأليف الإمام أبي المواهب الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى سنة 1102هـ. تحقيق وشرح وتعليق وفهرسة وتقديم حميد حماني الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحسن الثاني عين الشق. مطبعة شالة الرباط. الطبعة الأولى، 1419هـ 1998م.

[26])أبجد العلوم ،ج1،ص372/ أدب الطلب ،ص207

[27]المرجع نفسه.

[28]المرجع السابق ،ج1،ص373/ أدب الطالب ،ص208

[29]المرجع السابق ،ج1،ص378

[30]أبجد العلوم ،ج1،ص125

[31]هو شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن مت الأنصاري الأصبهاني الهروي، كان إماما حافظا بارعا في اللغة أمام وقته، توفي سنة 481هـ.

[32]الرسالة المستطرفة ،ص221

[33]الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع،ج2،ص173

[34]المرجع السابق.

[35]انظر الجواهر والدرر ،ج1،ص80

[36]مقدمة ابن خلدون (ج2،ص351) الفصل التاسع والثلاثون :في أن العلوم الآلية لا توسَّعُ فيها الأنظار ولا تفرّع المسائل. وأبجد العلوم (122/1)

[37]أبجد العلوم ،ج1،ص378

[38]مقدمة ابن خلدون (136/2). الفصل الثالث والثلاثون : في أن الصنائع تكسب صاحبها عقلا وخصوصا الكتابة والحساب. ج1،ص479

[39]قد مرّت ترجمته في التمهيد ،ص1

[40]هو الإمام المفسر أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، المتوفى سنة 310هـ.(تذكرة الحفاظ:710/2، ت728)

[41]هو صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي مولى لجرم بن زبان وجرم من قبائل اليمن، المتوفى سنة، 225هـ. (معجم الأدباء: 418/3، ت481).

[42]محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمرو بن حسان ويقال بن الحارث بن مالك الثمالي أبو العباس المبرد البصري اللغوي، المتوفى سنة 285هـ. (لسان الميزان: 430/5، ت1406).

[43]هو الإمام أبو بِشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، المتوفى سنة 180هـ. له كتاب في قواعد اللغة العربية اشتهر ب"كتاب سيبويه" طبع في مكتبة الخانجي بالقاهرة طبعة ثالثة 1408هـ.

[44]تفسير القرطبي ،المقدمة ، باب ما ينبغي لصاحب القرآن ان يأخذ نفسه به ولا يغفل عنه.ج1،ص21ـ22

[45]السنة مصدر للمعرفة والحضارة ، د. العلامة يوسف القرضاوي، ص135

[46]السنة مصدر للمعرفة والحضارة ،ص212

[47]انظر: مجلة الشريعة مايو/ يونيو 2009 ،ص56

[48] ايضا

[49]أدب الطلب (ص208). أبجد العلوم ،ج1،ص373

[50]أدب الطلب ،ص208

[51]أدب الطلب ،ص209

[52]أبجد العلوم ،ج1،ص125

[53]انظر: مجلة الشريعة مايو/ يونيو 2009 ،ص59ـ60

[54]أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، (ح3036). ومسلم في الصحيح: كتاب القدر، (باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ح2643). والترمذي في جامعه: كتاب القدر، باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم ،(ح2137).

[55]أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الصلاة، (باب الصلاة في البيعة ح424). وابن أبي شيبة مثله في مصنفه: كتاب الصلوات، باب في الصلاة عند قبر النبي ﷺ وإتيانه، (ح7548).